ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر وفاة هشام

فيها مات هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صاحب الأندلس، في صفر، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام، وقيل: تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وكنيته: أبو الوليد، وكانت أمه أم ولد ـ وكان أبيض أشهل، مشرباً بحمرة، بعينيه حول، وخلف خمسة بنين، وكان عاملاً، حازماً، ذا رأي، وشجاعة وعدل، خيِّراً، محباً لأهل الخير والصلاح، شديداً على الأعداء، راغباً في الجهاد.

ومن أحسن عمله: أنه أخرج مصدّقاً يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنّة نبيه أيام ولايته، وهو الذي تمّم بناء الجامع بمدينة قرطبة، وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه، وبنى عدة مساجد معه، وبلغ من عز الإسلام في أيامه وذلّ الكفر أن رجلاً مات في أيامه، وكان وصى أن يفك أسير من المسلمين من تركته، فطلب ذلك، فلم يوجد في دار الكفّار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين، ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيراً، وبالغوا حتى قالوا: كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله[1].

ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم، وكان الحكم صارماً حازماً، وهو أول من استكثر من المماليك بالأندلس، وارتبط الخيل ببابه وتشبّه بالجبابرة، وكان يباشر الأمور بنفسه، وكان فصيحاً شاعراً، ولما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا في بر العدوة الغربية، فعبّر عبد الله البلنسي إلى الأندلس، فتولى بلنسية/ وتبعه أخوه سليمان

ج٥/١٠١/ط

(١) ذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٨)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤/ ٤٤٥)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٣٨٧).

ـ وكان بطنجة ـ وأقبلا يؤلّبان الناس على الحكم، ويثيران الفتنة، فتحاربوا مدة والظفر للحكم.

ثم إن الحكم ظفر بعمه سليمان، فقتله سنة أربع وثمانين ومائة، وأما عبد الله فأقام ببلنسية، وقد كفّ عن الفتنة وخاف، فراسل الحكم في الصلح، فأجابه إلى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين، وزوّج أولاد عبد الله بأخواته وسكنت الفتنة.

ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عمّيْه اغتنم الفرنج الفرصة، فقصدوا بلاد الإسلام، وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها داراً، ونقلوا أصحابهم إليها، وتأخرت عساكر المسلمين عنها، وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة[١].

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة سير الحكم ـ صاحب الأندلس ـ جيشاً مع عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد الفرنج، فدخل البلاد، وبث السرايا ينهبون، ويقتلون، ويحرقون البلاد، وسير سرية، فجازوا خليجاً من البحر كان الماء قد جزر عنه، وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج، ظناً منهم أن أحداً لا يقدر أن يعبّر إليهم، فجاءهم ما لم يكن في حسابهم، فغنم المسلمون جميع مالهم، وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا، وسبوا الحريم، وعادوا سالمين إلى عبد الكريم، وسير طائفة أخرى، فخربوا كثيراً من بلاد فرنسية، وغنم أموال أهلها، وأسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وعر المسلك على طريقهم، فجمع عبد الكريم عساكره، وسار على تعبيةٍ، وجدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلا وقد خالطهم المسلمون، فوضعوا السيف فيهم، فانهزموا وغنم ما معهم، وعاد سالماً هو ومن معه[٢].

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان، واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان، فوليها عشر سنين، وفي ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجي أيضاً، فجاء إلى بوشنج، فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزدي ـ وكان على هراة ـ في ستة آلاف، فقاتله،

(١) ذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٨).

(٢) ذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٨).

فهزمه حمزة، وقتل من أصحابه جماعة، ومات عمرويه في الزحام، فوجّه إليه علي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف، فلم يحارب حمزة، فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي، فقاتل حمزة، فهزمه حمزة، فرده أبوه إليه أيضاً، فقاتله بباخرز - وكان حمزة بنيسابور - فانهزم حمزة وقتل أصحابه، وبقي في أربعين رجلاً فقصد قهستان، وأرسل عيسى[1] أصحابه إلى أوق، وجوين، فقتلوا من بها من الخوارج، وقصد القرى التي كان أهلها يعينون حمزة، فأحرقها وقتل من فيها، حتى وصل إلى زرنج فقتل ثلاثين ألفاً، ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفي، فجبى الأموال وسار بها، فلقيه حمزة بأسفزار فقاتله، فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد، فانهزم حمزة وقتل كثير من أصحابه، وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من أصحابه في الكروم، ثم خرج وسار في القرى يقتل ولا يبقي على أحد.

وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج، فسار إليه حمزة وانتهى إلى مكتب فيه ثلاثون غلاماً، فقتلهم وقتل معلمهم، وبلغ طاهراً الخبر، فأتى قرية فيها قعد الخوارج، وهم الذين لا يقاتلون، ولا ديوان لهم، فقتلهم طاهر، وأخذ أموالهم، وكان يشد الرجل منهم في شجرتين يجمعهما، ثم يرسلهما فتأخذ كل شجرة نصفه، فكتب القعد إلى حمزة بالكف، فكف وواعدهم، وأمن الناس مدة، وكانت بينه وبين أصحاب علي بن عيسى حروب كثيرة/ . ج٥/١٠٢/ط

ذكر عدة حوادث

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام للعصبية التي بها ومعه القواد، والعساكر، والسلاح، والأموال، فسكن الفتنة، وأطفأ النائرة، وعاد الناس إلى الأمن والسكون.

وفيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر، فدفعه إلى [أبيه] يحيى بن خالد.

وفيها ولى جعفر خراسانُ وسجستان، ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة، واستعمل عليها عيسى بن جعفر، وولى جعفر بن يحيى الحرس.

وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الأزدي، سار إليها بنفسه

(1) في المخطوطة: عيسى و.

وهدم سورها، وأقسم ليقتلن من لقي[1] من أهلها، فأفتاه القاضي أبو يوسف ومنعه من ذلك، وكان العطاف قد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشيد، ومضى إلى الرقة فاتخذها وطناً.

وفيها عزل هرثمة بن أعين عن إفريقية، واستقدمه إلى بغداد، واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس.

وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الإسكندرية.

وفيها خرج خراشة الشيباني بالجزيرة، فقتله مسلم بن بكار العقيلي.

وفيها خرجت المحمّرة بجرجان[١].

وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان، والرويان، ووليها عبد الله بن خازم، وولى سعيد بن سلم الجزيرة، وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم.

وفيها سار الرشيد إلى الحيرة، وابتنى بها المنازل فأقطع أصحابه القطائع، فثار بهم أهل الكوفة، وأساؤوا مجاورته، فعاد إلى بغداد، وحج بالناس هذه السنة: موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي، فأساء السيرة في أهلها وظلمهم، وطالبهم بخراج سنين مضت، فجلا أكثر أهل البلد.

وفي هذه السنة توفي: المبارك بن سعيد الثوري أخو سفيان، وسلمة الأحمر، وسعيد بن خيثم، وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد، وعبد العزيز بن أبي حازم - وتوفي وهو ساجد - وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثي المدني.

وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها، وسير إليها جنداً من أهل خراسان وغيرهم، فأقطعهم بها المنازل[٢]/ .

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٦٢-٢٦٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ٤٦، ٤٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٠٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٠) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٦٦، ٢٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ٤٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٠٤).

(1) في المخطوطة: لقيه.